

قَبَسٌ من نور



زمزم وتكتم: حين تتفجّر المعجزة من قلب الخفاء

■ أحمد باقر الطويل

■ مقدمة

ليست كل المعجزات صاخبة، ولا كل العظمة ظاهرة. أحياناً يُخفي الله أعظم أسرارهِ تحت أبسط الصور: بنز مطمور، أو امرأة لا يُلتفت إليها. لكن حين تأتي لحظة الظهور، ينفجر المعنى، ويتجلى السر. ما الرابط بين بنز زمزم وامرأة سُفّيت "تكتم"؟

بين ماء تفجّر في صحراء، ورحم أنجب نور الإمامة؟

إنه منطق إلهي واحد: الخفاء مقدّمة الظهور.

لأن ما يُخفى في ميزان السماء، لا يُخفى عبثاً، بل يُصان ليظهر في وقته أبليغ وأهدي.

■ الماء المخبأ الذي أنقذ الوادي

في صحراء قاحلة، ترك إبراهيم عليه السلام هاجر وطفلهما لإسماعيل. لا ماء، لا زرع، ولا أمل ظاهر. لكن قلب الأم لم يستسلم، فسعت بين الصفا والمروة حتى جاء الفرج من حيث لا يتوقع.

تفجّر زمزم تحت قدم الرضيع؛ ماء لم يكن نجاة فقط، بل بركة ممتدة. ثم اختفى، حتى أُعيد اكتشافه برؤيا صادقة لعبد المطلب.

زمزم لم تُنمّح إلا بعد سعي، ولم تظهر إلا لمن آمن رغم الغياب.

■ المرأة المستورة التي أنجبت النور

في بيت الإمام موسى الكاظم عليه السلام كانت هناك جارية تُعرّف بأسماء عدة، لكنهم نادوها: "تكتم". لم تكن ظاهرة الشأن، لكن روحها كانت ممتلئة نوراً.

يروى أنه سمعها تتلو القرآن بخشوع، فقال: "ستلدين خير أهل الأرض".

ومن رحمها وُلد الإمام الرضا عليه السلام، العلم والرحمة.

كما تفجّرت زمزم من باطن الأرض، تفجّر هذا النور من رحم مستور.

وكان الله أراد أن يقول: إن الأرحام الطاهرة، كالأرض الطاهرة، لا تُنبث إلا ما يشبهها نوراً واصطفاءً.

■ حين يتكلم الاسم عن السر

العجيب أن "تكتم" اسم منسوب أيضاً لزمزم في بعض الروايات. كلاهما خفيّ ثم ظهر، كلاهما مبارك، وكلاهما لم يُعرف قدره إلا حين شاء الله.

زمزم ماء يروي الأجساد، وتكتم أنجبت من يروي الأرواح.

■ السر الإلهي بين الماء والرحم

زمزم اختبأت تحت الرمال، وتكتم خلف ستار العبودية.

زمزم عادت برؤيا صادق، وتكتم ظهرت بكلمة معصوم.

■ ليست مصادفة، بل رسالة

أن الله يُخبئ أعظم عطاياه في أبسط المواضع، ليكسر مقاييسنا، ويعيد تعريف العظمة في قلوبنا.

■ الخلاصة

نمّز في حياتنا على أشياء نظّنها عادية: إنسان بسيط، لحظة عابرة، موقف لا يُلتفت إليه، وربما لم تدخلها سِز لم يُكشف بعد. زمزم كانت بنزاً مدفونة، وتكتم كانت امرأة في الظل، لكن الله أخرج من الأولى ماءً لا ينضب، ومن الثانية نوراً لا يُطفأ.

■ هذا هو منطق السماء

أن النور يُولد في الخفاء، وأن العظمة تبدأ حيث لا يلتفت الناس.

فلا تستهينوا بالمستور،

فربّ خفيّ هو أعظم من كل ظاهر.

وربما أعظم ما تَمَرُّ به اليوم وأنت تظنّه عابراً، هو الشيء الذي سيَسْأَلُك الله عنه غداً: لماذا لم تَرَفِّه نوزة؟

فالعبرة ليست بما تَرى، بل بما يراه الله فيك، فقد تكون أنت أيضاً "زمزماً" لم تتفجّر بعد.

اللهم فجّر في قلوبنا عيون اليقين، وأخرج من خفائنا نور الهداية، كما أخرجت زمزم من الأرض، ونور الرضا من رحم تكتم.

■ مقالة

تراث الإمام الرضا في رحاب العقل والعلم والمعرفة

■ أ.د سادسة حلاوي حمود - جامعة واسط - قسم تاريخ الأندلس والمغرب

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



لقد اتاح المأمون من حيث لا يشعر فرصة ذهبية لظهور علم الإمام عليه السلام وبروزه إلى الساحة الاجتماعية وتحديه لكل العلماء الذين جمعهم لتضعيف الإمام عليه السلام من خلال المواجهه العلمية التي جمع من أجلها علماء الفرق والاديان.

من هنا كانت للإمام الرضا عليه السلام مدرسة حية في خراسان تتقوم بعناصر عالمية متعلمة ذات ثقافة رسالة فريدة وهذه المدرسة تُعدّ جزءاً من التراث الحي للإمام الرضا عليه السلام وهي بُعد متميز من تراثه الثري.

ومن أقواله عليه السلام: "العقل حياء من الله والادب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزد إلا جهلاً". ويقول: "ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم وإنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل". وقال عليه السلام: "ما استودع الله عبداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً".

من المؤكد وباجماع الرواة والمورخين كان عليه السلام عملاق الفكر الإسلامي، وكانت علومه امتداداً ذاتياً لعلوم آبائه الأئمة الطاهرين عليه السلام، الذين هم خزنة علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته.

المصدر: موقع الهدي الالكتروني

دور الإمام الرضا في الإصلاح الفكري والديني وضع الإمام الرضا عليه السلام حقيقة التأمر الفكري في بلبله عقول المسلمين وأعطى قاعدة كلية في الأساليب التي يستخدمها أعداء الإسلام لتشوويه الأفكار والمفاهيم الإسلامية.

قال الإمام الرضا عليه السلام: "يا بن أبي محمود إن مخالفتنا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة: أحدها القلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس القلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول ببروبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عز وجل: ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم".

اتخذ الإمام عليه السلام أساليب عدة في مجال الإصلاح الفكري من أهمها الرد على الانحرافات الفكرية. تصدى الإمام عليه السلام للرد على جميع ألوان الانحراف الفكري من أجل كسر الألفة بين المنحرفين وبينها وكان يستهدف الأفكار والأقوال تارة كما يستهدف الواضعين لها والمتأثرين بها تارة أخرى. كان له ردود عديدة على المشبهه والمجبرة، والمفوضة، والغلاة والمجسمة واصحاب التفسير بالرأي والقياس، كما أن له ردوداً على الفرق غير الإسلامية كالزنادقة واليهود والنصارى وغيرهم.

دوره الإمام الرضا في نشر الأفكار السليمة ابتدأ الإمام الرضا عليه السلام بالرد على الأفكار المنحرفة ثم امر بمقاطعة واضعيها والقائلين بها والمتأثرين بها لتطويقها من مهادها، والحيولة دون انتشارها في الواقع كما عمل على نشر الأفكار السليمة

ذكر المورخون ان محمد بن عيسى البقطيني قد جمع خمسة عشر ألف مسألة من المسائل التي أجاب عنها الإمام وان مجلسه كان المرجع والماوى لطلاب العلم واساتذة المعرفة كلمته الفصل والحسم للمتنازعين.

انه الإمام علي بن موسى الكاظم بن الامام الصادق عليه السلام اما امه فهي ام ولد قيل هي خيزران المرسية من مدينة مرسية المغربية، وقيل أروى الجنوبية وقيل الخيزران وقيل نجمة ولقبها شقراء، وقال الكليني: "أم البنين"، والظاهر انه كنية لها وقيل اسمها تكتم وفي ذلك يقول الشاعر مدحه للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: الا إن خير الناس نفسا ووالدا

ورهما واجداداعلي المعظم اتتنا به للعلم والحلم ثامنا اماما يؤدي حجة الله تكتم ولادته

اختلف المورخون في سنة ولادته و المشهور ولد في السنة التي استشهد فيها جده الصادق عليه السلام واشرقت الأرض بمولده عليه السلام، فقد ولد خير أهل الأرض وأكثرهم عائداً على الإسلام وسرت موجات من السرور والفرح عند آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد استقبل الإمام الكاظم عليه السلام النبأ بهذا المولود بمزيد من الابتهاج وسارع إلى السيدة زوجته بهنيها بولدها قائلاً: "هنيئا لك بانجمة كرامة لك من ربك"، وأخذ وليده المبارك وأجرى عليه المراسيم الشرعية ثم رده إلى أمه وقال لها "خذيه فإنه بقية الله في أرضه". لقد استقبل سليل النبوة اول صورة في دنيا الوجود صورة أبيه إمام المتقين وزعيم الموحدين واول صوت قرع سمعه هو "الله اكبر ولا إله إلا الله" وهذه الكلمات المشرفة هي سر الوجود وانشودة المتقين. الشيء البارز في شخصية الإمام الرضا عليه السلام احاطته التامة بجميع انواع العلوم والمعارف، فكان باجماع المورخين والرواة اعلم اهل زمانه، و افضلهم وادراهم بأحكام الدين وعلوم الفلسفة والطب وغيرها من سائر

العلوم، و كان المرجع الأعلى في العالم الإسلامي الذي يرجع اليه العلماء والفقهاء فيما خفي عليهم من أحكام الشريعة والفروع الفقهية. وأشار الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: "هذا أفقه ولدي قد نحلته كنيتي".

في نسخة العهد الذي كتبه المأمون بيده للإمام الرضا عليه السلام وليا للعهد من حين جعله وليا للعهد من بعده جاء الاعتراف بفضل الإمام الرضا عليه السلام وبمكانته العلمية الشامخة حيث كتب المأمون: "لما رأيت من فضله البار وعلمه النافع وورعه الباطن الظاهر"، وقال ايضاً: "ما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل - يعني الإمام الرضا - على وجه الأرض".

من عمالقة الفكر في الاسلام وهو ممن صنع للمسلمين حياتهم العلمية والثقافية وقد دلت مناظراته في خراسان والبصرة والكوفة على ذلك إذ سُئل عن أعقد المسائل فاجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصص وقد اذعنت له جميع علماء الدنيا في عصره واقروا له بالأفضل والتفوق عليهم.

كان الإمام الرضا عليه السلام مفزع العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة يناظر علماء الفكر والفلسفة والكلام، ويرد على الزنادقة والغلاة ويوجه أهل الفقه والتشريع ويثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد، وبالتالي أصبح محور التوجيه ومركز الإشعاع ومنطلق الاصاله والنقاء.

ذكر المورخون ان محمد بن عيسى البقطيني قد جمع خمسة عشر ألف مسألة من المسائل التي أجاب عنها الإمام وان مجلسه كان المرجع والماوى لطلاب العلم واساتذة المعرفة كلمته الفصل والحسم للمتنازعين.

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

السيد محمد باقر الصدر رحمه الله: [..إن المقدار الذي ينبغي أن يُعطى من الفكر العلميّ الاصولي في مرحلة السطح يجب أن يحدد وفقاً للغرض المفروض لهذه المرحلة، والذي أعرفه غرضاً لهذه المرحلة تكوين ثقافة عامّة عن علم الاصول لمن

علماء وأعلام

الشيخ العارف محمد جواد أنصاري الهمداني



■ مولده ونسبه

ولد محمد جواد الأنصاري الهمداني عليه السلام في سنة ١٢٨٠ هـش (الموافق ١٩٠١م) بمدينة همدان. كان والده الحاج ملا فتحعلي الهمداني من علماء همدان، وأمه ماه رخسار السلطنة من أقرباء ناصر الدين شاه القاجاري.

■ دراسته ومنزلته العلمية

بدأ الأنصاري الهمداني دراسته الحوزوية من عمر ٨ سنوات، فتعلّم الصرف والنحو والمنطق على والده، ثم درس الفقه والأصول والفلسفة على علماء مثل ميرزا علي الخلخالي والسيد علي العرب، كما درس الطب اليوناني الخماسي على ميرزا حسين كوثر الهمداني. وفي سن ٢٤ عاماً أصبح يدرّس في همدان، وأجازه علماء تلك البلاد بالاجتهاد. ثم هاجر إلى قم، وحضر دروس الخارج لعبد الكريم الحائري لأكثر من خمس سنوات. وأجازه بالاجتهاد كل من عبد الكريم الحائري، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محمد تقّي الخوانساري، والقمي البروجردي. إضافة إلى اجتهاده في الفقه والأصول، كان يعرف الطب ويعالج المرضى في منازلهم. وكان ينظم الشعر ويتخلص بـ(فاني)، ولا يزال له أشعار باقية.

■ تلامذته

من أبرز تلامذته: حسنعلي نجابت الشيرازي، السيد عبد الحسين دستغيب، السيد عبد الله الفاطمي، محمد إسماعيل الدولابي، السيد محمد حسين الحسيني الطهراني، والشيخ عباس القوجاني.

■ عرفانه

كان أنصاري الهمداني حتى ٢٤ من عمره قد قضى كل وقته في تعلم العلوم الحوزوية، ولم يكن يميل إلى التصوف والعرفان. لكنه فجأة واجه حادثة غيرت مسار حياته تماماً؛

حيث علم بقدوم عارف إلى همدان واجتماع جماعة حوله. فذهب إليهم بقصد توجيههم بأن السبيل الوحيد للنجاة هو الشرع. وفي نهاية كلامه، خاطبه ذلك العارف بكلمة جعلته يميل إلى السلوك الروحي والعرفان. لكن لم يجد أستاذا مرشدا، فخاض مراحل السير والسلوك العرفاني بدون أستاذ.

■ وفاته

توفي أنصاري الهمداني يوم الجمعة ٢ ذي القعدة سنة ١٢٧٩ هـق (الموافق ٩ أديبهشت سنة ١٣٣٩ هـش) إثر سكتة دماغية عن عمر ٥٩ سنة في همدان. نُقل جثمانه إلى قم ودُفن بجوار السيد علي بن جعفر الصادق عليه السلام. وأُعلن في همدان يوم تشييعه عطلة رسمية، وأقيم مجلس العزاء في الجامع الكبير ثلاثة أيام.

المصدر: ويكي شيعية



الغرض المترقب من مرحلة السطح في علم الأصول

هذه التفريعات على العموم إلى أبحاث الخارج ما دامت المفاتيح التي سوف يتسلّمها الطالب كافية لمساعدته على الدخول فيها بعد ذلك مع استاذيبحث الخارج. وعلى هذا الأساس نرى من المهم أن يحصل الطالب على تصورات شبه معقّقة عن: الأحكام الظاهرية، وطريقة الجمع بينها وبين

الرأي استناداً إلى آيات أخرى من القرآن. كذلك، طابقه بعض الفلاسفة مع "العقل الفعال" أو جبريل، ولكن

تم تقييم هذا الرأي على أنه مخالف لظاهر الشريعة ويفتقر إلى الدليل القرآني والروائي. ويعتقد بعض علماء الإسلام، استناداً إلى آيات من القرآن، أن المعصومين الأربعة عشر لديهم إحاطة وعلم باللوح المحفوظ. في المقابل، يرى

وهو قابل للتغيير. وقد عُدّ اللوح المحفوظ من الأمور الغيبية (ما وراء الطبيعة) التي لا يمكن إدراكها بالحواس. وأهم ميزة للوح المحفوظ هي شموليته. اعتبرت مجموعة من المفسرين اللوح المحفوظ كناية عن علم الله، لكن مجموعة أخرى رفضت هذا

اللوح المحفوظ

المحفوظ المكان الأصلي لجميع الكتب السماوية، بما في ذلك القرآن. وقد اعتُبر اللوح المحفوظ لوحاً مطابقاً لعلم الله لا يقبل التغيير، ومكتوب فيه جميع حوادث العالم. اللوح المحفوظ هو على عكس "لوح المحو

والإثبات" الذي لم تكتب فيه حوادث العالم بشكل قطعي

المحفوظ المكان الأصلي لجميع الكتب السماوية، بما في ذلك القرآن. وقد اعتُبر اللوح المحفوظ لوحاً مطابقاً لعلم الله لا يقبل التغيير، ومكتوب فيه جميع حوادث العالم. اللوح المحفوظ هو على عكس "لوح المحو

والإثبات" الذي لم تكتب فيه حوادث العالم بشكل قطعي